Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يعنى صاحبَها ، والناسُ يقولون : هو مَشْئُوم النَّاصِيَةِ ، لا يُريدونها دون غيرها ، ويقولون : قد مَرَّ عَلَى رَأْسِى كذا ـ أَىْ مَرَّ عَلَىَّ .

فكأنه تعالى قال : ولو كذب علينا فى شىء مما يلقيه اليكم عنا لأمرنا بالأخذ بيده ثم عاقبناه بقطع الوتين»[٣٨] .

فنرى أن ابن قتيبة عند تلك الآيات يقف موقف اللغويين لا يزيد ولا ينقص ، ولا يتعدى قول أهل اللغة ، ولا يتجاوزه الى ما فى النظم من سبك ، وما فى التركيب من جمال ، ولا ينظر الى ما فى الكلمات من ايحاءات ، وتأملات ذهنية ، تفضح مواقف الكفار ، وركوبهم متن الشطط والعناد .

وقد يدق النظر فى الآية فينظر اليها نظرة ذوق ، ويتوسع فيها فى الفهم ، ويتعمق فى المعانى ، ويغفل المعانى الظاهرة ، ولكن سرعان ما يضطرب فى فهمه ، وينكص على عقبه ، ويرجع الى أذواق اللغويين . فمثلا[٣٩]:

يقول فى قوله تعالى : « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السماءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِين » ((الدخان ٢٩) ، تقولُ العربُ ، إِذَا أَرَادَتْ تَعْظِيمُ مَهْلك رَجُلٍ عَظِيمِ الشَّأْن ، رفيعِ الْمَكَانِ عَامٍّ النفع ، كثيرِ الصَّنَائع : أَظْلَمَت الشمسُ له ، وَكُسِفَ القمرُ لِفقده ، وَبَكَتْه الريحُ وَالْبَرْقُ ، والسماءُ والأَرضُ .

يريدون المبالغة فى وصف المصيبة ، وأنها قد شملت وعمت ، وليس ذلك بكذب ، لأنهم جميعا متواطئون عليه ، والسامع يعرف مذهب القائل فيه .

فهو يرى أن المبالغة فى الآية الكريمة غير خارجة عن حد الشطط فى التعبير ، وانما هى مذهب من مذاهب العرب فى الكلام .

---

(٣٨) تأويل مشكل القرآن ، ص ١٥٥ .
(٣٩) المصدر نفسه ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ .